Diplomatic Academy

فقه الهوية ووجدانية الانتماء

جدلية القومية والدين في العقل العربي :

مقاربة فكرية ورأي تحليلي خاص بالباحث حول مدارسات
البحوث والمحاضرات الأكاديمية

بقلم الباحث: نور الحسين الياسري

تحت إشراف: د. خلود فاضل.

© اصدارات هيئة البحوث و الثقافة 2026م

اجازة النص

م / طلب

إلى: هيئة البحوث والثقافة في الأكاديمية الدبلوماسية الموقرة
الموضوع: طلب إجازة ونشر مقال بحثي
تحية طيبة وبعد..
أتقدم أنا الباحث نور الحسين الياسري، بهذا المقال التحليلي المعنون بـ:
"فقه الهوية ووجدانية الانتماء: جدلية القومية والدين في العقل العربي"
والذي جاء إثر دراسة معمقة وقراءة تحليلية لسلسلة من المحاضرات والبحوث الأكاديمية المقامة في رحاب الأكاديمية الدبلوماسية، حيث يمثل هذا العمل رؤيتي الخاصة وتقييمي المعرفي لموضوع البحث وتفرعاته الحضارية.
لذا، أرجو من هيئتكم الموقرة التفضل بالاطلاع، والموافقة على إجازة نشر وتداول هذا المقال في المنصات الأكاديمية المعتمدة.
مع التقدير والاعتزاز..

مقدم الطلب (الباحث) نور الحسين محسن الياسري
التوقيع

بعد الاطلاع والمراجعة العلمية للمحتوى المذكور أعلاه، نؤيد موافقتنا على إجازة نشر هذا العمل البحثي. المشرف: د. خلود فاضل
٢٥ ذو القعدة ١٤٤٧ هـ

دائرة الدراسات والبحوث الثقافية
الأكاديمية الدبلوماسية

شهادة موافقة وإجازة نشر

يشهد قسم الدراسات العليا والبحوث بالأكاديمية الدبلوماسية عن موافقته وإجازة نشر المقال البحثي المقدم من الباحث/ نور الحسين الياسري، تحت إشراف الدكتورة/ خلود فاضل، والذي جاء إثر دراسة معمقة وتحليلية لعدد من المحاضرات والبحوث المقامة في الأكاديمية الدبلوماسية. إن هذا العمل يمثل رؤية الباحث الخاصة وتقييمه المعرفي لموضوع البحث المعنون: (فقه الهوية ووجدانية الانتماء: جدلية القومية والدين في العقل العربي).

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه، والصلاة والسلام على من بُعث بالإتمام متمماً لمكارم الأخلاق، وعلى آله ٍوصحبه ومن سار على هديه بلسانٍ عربيٍ مبين إلى يوم الدين.

أما بعد..

إن الحديث عن القومية والدين في الوطن العربي ليس حديثاً عن فكرةٍ عابرة أو خلاف سياسي محدود، بل هو حديث عن جرحٍ تاريخي طويل، وعن ٍأزمة هويةٍ عاشتها ألأمة العربية منذ لحظة سقوط مركزها السياسي الكبير وحتى يومنا هذا. إنها القضية التي تشكلت حولها صراعات الأنظمة،

وارتبكت بسببها العقول، وانقسمت تحت ضغطها الجماهير بين ولاءات متعددة، حتى بدا العربي وكأنه يُجبر على الاختيار بين انتمائه الروحي ٍوانتمائه القومي، وكأن الروح يمكن أن تنفصل عن الجسد، أو كأن اللغة التي نزل بها الوحي يمكن أن تكون غريبة عن الوجدان الذي حملها عبر القرون.

إن هذا التمزيق المتعمد للوعي العربي لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتيجة حتمية لغياب الرؤية الفلسفية الشاملة التي تستوعب الخصوصية الحضارية للمنطقة، حيث تلاقى في هذا الفضاء جلال الوحي وعراقة اللسان، ليشكلوا معاً تركيبة فريدة استعصت على قوالب العلوم السياسية الغربية المستوردة التي حاولت عبثاً الفصل بين ما هو روحي وما هو زمني في الوجدان العربي.

لقد مرت أغلب الأمم الحديثة بتحولات فكرية دفعتها إلى المفاضلة بين الدين والقومية، فاختارت بعض الشعوب القومية المجردة حتى تحولت إلى نزعات مادية متطرفة عانت منها البشرية في الحروب العالمية، بينما ذهبت أمم أخرى إلى الروحانيةً المنعزلة التي أهملت الواقع السياسي والاجتماعي وسقطت في غيابات الدراويش، أما في التجربة العربية، فإن الإشكال كان أعقد من ذلك بكثير، لأن العربي لم يكن يرى الدين مجرد عقيدة فردية معزولة عن تاريخه أو طقساً يُمارس في دور العبادة فحسب، كما لم يكن يرى القومية مجرد حدود سياسية رُسمت في غرف الاستعمار المغلقة أو رابطة دم جامدة تتنكر للآخر، بل كان يشعر - ولو بصورةٍ فطرية غير منظمة - أن العروبة والإسلام تشكلا تاريخياً داخل نسيج حضاري واحد.

وأن اللغة التي حملت القرآن لم تكن مجرد أداة تعبير أو وسيلة للتواصل اليومي، بل وعاءً حضارياً كاملاً أنتج رؤية الإنسان العربي للعالم وللتاريخ وللذات، وصاغ منظومته القيمية والأخلاقية التي تميزه عن بقية الأمم، فصارت العروبة هي الجسد الثقافي وصار الإسلام هو الروح المحركة له، وبينهما تداخلت المصائر حتى استحال التمييز بين حدود الثقافي والديني في الممارسة اليومية للإنسان العربي.

ومن هنا بدأت المعضلة الكبرى، فبعد سقوط الخلافة العثمانية ودخول الوطن العربي في مرحلة إعادة التشكل السياسي بين عشرينيات وأربعينيات القرن الماضي، دخلت الأمة ما يمكن تسميته بمرحلة "المراهقة السياسية"، وهي مرحلة اتسمت بالاندفاع العاطفي وغياب النضج الفكري والقدرة على الاستشراف المستقبلي. لم تكن الأنظمة العربية الناشئة آنذاك تمتلك نضجاً مؤسساتياً أو مشروعاً حضارياً واضحاً مستمداً من تطلعات شعوبها، بل كانت تتحرك وسط صدمة الانهيار ومحاولات التحرر من الاستعمار الغربي الجاثم على صدورها، ولذلك أصبح الدين في كثير من الأحيان وسيلة التعبئة الكبرى في مواجهة القوى الأجنبية، لأن الجماهير العربية العريضة لم تكن قد امتلكت بعد وعياً سياسياً مستقلاً عن البناء التقليدي للدين والقبيلة والطائفة، ولم تكن النخب الفكرية قد بلورت مفاهيم الدولة الحديثة بشكل يتلاءم مع البنية الاجتماعية.

كان الاستعمار واضحاً في صورته الاستعلائية والنهبية، وكانت المقاومة تستدعي الخطاب الديني بصورة تلقائية وعفوية، لا باعتباره مشروعاً فكرياً متكاملاً لإدارة الدولة دائماً، بل لأنه اللغة الوحيدة المشتركة والقادرة على تحريك الشارع العربي واستنهاض وجدانه والدفاع عن حياضه، مما جعل اللحظة السياسية تتفوق على اللحظة المعرفية، وتؤجل الأسئلة الجوهرية حول شكل الدولة ومضمون الهوية إلى فترات لاحقة دفعنا ثمن تأجيلها غالياً من استقرارنا ونمو شعوبنا.

وفي خضم هذه الفوضى العارمة والتحولات السريعة، تشكلت أنظمة الحكم العربية فوق أرضية هشة تفتقر إلى الشرعية الدستورية الراسخة، فانتشرت الملكيات الوراثية التي تستند إلى تحالفات تقليدية، وتحولت الدولة في كثيرٍ من الأحيان إلى امتداد للعائلة أو الشخص، لا إلى كيانٍ مؤسساتي مستقل يحمي الحقوق ويحددٍ الواجبات. وهناً بدأت الأزمة الحقيقية تتجذر في التربة العربية، لأن الولاء لم يعد يُطلب للوطن باعتباره قيمة عليا أو للمبدأ باعتباره عهداً أخلاقياً، بل للحاكِم ذاته وللدائرة الضيقة المحيطة به، وغدا الوطن يُختزل في صورة الفرد، والمؤسسات تُدار بعقلية المزرعة الخاصة.

وهذا التصادم العنيف بين طبيعة السلطة الشمولية وطبيعة الإنسان العربي خلق حالة اختناق نفسي وسياسي طويلة الأمد، فالإنسان العربي بطبيعته التاريخية ينزع إلى الكرامة والأنفة والرفض، ويتغذى وجدانه على قصص الفروسية والحرية التي تزخر بها أدبياته، لكنه وجد نفسه فجأة داخل أنظمة بوليسية تطلب الطاعة المطلقة والاذعان الأعمى باسم الاستقرار الموهوم، أو باسم الدين المشوه، أو باسم الوطنية الزائفة التي تُقصي كل من يختلف مع توجهات الحاكم.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن تلك المراحل حملت لحظات قوة وزهو حقيقية، أحدثت هزات في الوعي الجمعي وسجلت قفزات نوعية سواء على المستوى الاقتصادي من خلال تأميم الثروات أو العسكري في معارك التحرير أو حتى الثقافي عبر ازدهار حركة الترجمة والآداب والفنون. لقد شعر العربي في بعض العقود أنه يقترب من استعادة دوره الحضاري وكسر طوق التبعية، خصوصاً خلال ما عُرف بعصر "القوة والجبروت" بين سبعينيات القرن الماضي ونهايته، حين ظهرت مشاريع قومية كبرى ترفع شعارات الوحدة والاعتماد على الذات، وبرزت جيوش قوية استطاعت أن تفرض معادلات جديدة في المنطقة، وارتفع سقف الخطاب العربي في مواجهة القوى الدولية وبدا الصوت العربي مسموعاً في المحافل العالمية.

إلا أن هذه المرحلة نفسها، وبكل ما حملته من بريق أخاذ، حملت في داخلها بذور انهيارها السريع، لأن النشوة السياسية العاطفية حين لا يرافقها بناء مؤسساتي حقيقي وتنمية إنسانية مستدامة تتحول سريعاً إلى غرور قاتل يعمي الأبصار عن الأخطاء الفادحة. لقد انشغلت الأنظمة العربية بالصراعات الخارجية الإقليمية والدولية وخوض الحروب بالوكالة ورفع الشعارات الكبرى التي تفوق قدراتها الواقعية، بينما تُرك الداخل العربي يتآكل ببطء تحت وطأة الفساد المالي والإداري، واستشراء الخوف، وتعميق سياسة التقديس الفردي للحكام، مما أفرغ تلك المشاريع من مضمونها الشعبي الحقيقي وجعلها هياكل ضخمة بلا أساسات متينة.

ومع مرور الزمن وتحول الأمل إلى خيبة، تحولت الجمهوريات التي قامت على أنقاض العهود الاستعمارية ووعدت شعوبها بالحرية والعدالة إلى نسخٍ مقنعة من الملكيات الشمولية عبر توريث السلطة وتأبيدها، وأصبح الأمن القومي في أدبيات هذه الأنظمة يعني حماية النظام وبقائه في سدة الحكم لا حماية الأمة وصون حدودها وثرواتها، وتحوّل الحزب الحاكم إلى أداة ولاء نفعية وشبكة للمصالح الضيقة، والمؤسسات التشغيلية والخدمية إلى أجهزة مراقبة وتجسس على أنفاس المواطنين، بينما كانت الشعوب تُغرق أكثر فأكثر في بحار الشعارات العاطفية والمسكنات الفكرية التي لا تنتج وعياً حقيقياً ولا تبني اقتصاداً مقاوماً.

وفي هذه البيئة الموبوءة بالاستبداد والجهل والفقر بالذات، تسللت التدخلات الأجنبية بصورة أعقد وأخطر من أي وقت مضى، إذ لم تعد القوى الكبرى تعتمد فقط على الجيوش والاحتلال العسكري المباشر المكلف مادياً وبشرياً، بل بدأت تبني شبكات تأثير ناعمة طويلة الأمد داخل البنية السياسية والثقافية والاقتصادية العربية، مستخدمة الآلة الإعلامية الضخمة، والقروض الاقتصادية المشروطة، واختراق الأجهزة الاستخباراتية، وصناعة النخب الفكرية والسياسية البديلة التي تروج للتبعية وتدافع عن مصالح المستعمر بلسان وطني.

لقد كان أخطر ما تعرض له العقل العربي في هذه الحقب المظلمة هو "تسطيح الوعي" الممنهج عبر وسائل التعليم والإعلام الموجهة، إذ جرى اختزال القومية في الهتافات الحماسية والأغاني الوطنية السطحية، واختزال الدين في التعبئة الحزبية الضيقة والفتاوى المعلبة التي تخدم السلطان، وتحويل الإنسان العربي من فاعل حضاري ومفكر مبدع إلى كائن مستهلك يعيش الانفعال اللحظي بدل الفهم العميق، والتبعية بدل الاستقلال. فبدلاً من أن تكون العروبة مشروعاً حضارياً جامعاً يستوعب التنوع العرقي والديني في المنطقة ويؤسس لفضاء اقتصادي وسياسي مشترك، تحولت أحياناً إلى صراع زعامات شخصية ومحور لتصفية الحسابات الإقليمية، وبدلاً من أن يكون الدين قوة أخلاقية تحريرية ترفع من شأن الإنسان وتحثه على العدل والشورى والكرامة، استُخدم أحياناً لتثبيت أركان السلطة الجائرة أو لتبرير الانقسامات الطائفية والمذهبية البغيضة.

وهكذا دخل العربي في حالة اغتراب هوياتي حادة ومؤلمة، فلم يعد يعرف بوصلته الحقيقية: هل ينتمي للدولة القطرية التي سايكس-بيكو حدودها؟ أم للأمة العربية الممتدة؟ أم للطائفة التي تحميه في غياب القانون؟ أم للحزب الذي يؤمن له لقمة العيش؟ أم للزعيم الملهم؟ حتى أصبح يعيش انقساماً داخلياً مدمراً بين وجدانه الديني النقي وواقعه السياسي المرير، مما أصاب العقل العربي بالشلل وجعله عاجزاً عن الفعل التاريخي ومستسلماً لأمواج الأحداث تتقاذفه كيفما تشاء.
ومع كل هذا التيه والظلام الحالك الذي يخيم على المشهد، بقيت هناك حقيقة ساطعة يصعب تجاوزها أو القفز عليها، وهي أن العلاقة بين الإسلام والعروبة ليست علاقة عداء وتناقض كما حاولت بعض المشاريع الفكرية العلمانية المتغربة أن تصورها تملقاً للغرب، وليست أيضاً علاقة تطابق كامل واختزال متبادل كما يبالغ البعض من حركات الإسلام السياسي في تصويرها لإقصاء المكونات غير المسلمة، بل هي علاقة تداخل حضاري عضوي وعميق لا يمكن فصمه دون تدمير الطرفين معاً. فالإسلام أوسع من العروبة من حيث الرسالة الربانية والامتداد الإنساني العالمي، فهو دين لجميع البشر بمختلف ألوانهم وألسنتهم، لكنه في الوقت ذاته خرج إلى العالم من بوابة اللغة العربية، وحملته الثقافة العربية الأولى بفروسيتها وقيمها، وتشكلت علومه الكبرى من فقه وتفسير وبلاغة داخل العقل العربي لقرون طويلة، وامتزجت فيه العادات العربية بالقيم الإسلامية لتشكل نمط حياة فريد.
الصفحة 9*
ولذلك فإن الدفاع عن العربية ونشرها وتطوير آدابها ليس مجرد تعصب قومي أو شوفينية عرقية تجاوزها الزمن، بل هو دفاع مستميت عن وعاء حضاري وفكري حمل جزءاً عظيماً من الذاكرة الإسلامية والإنسانية معاً، وبدونه يتحول الدين إلى طقوس مفرغة من دلاالتها البيانية العميقة. وحين نتأمل الدلاالت القرآنية المتعددة التي تؤكد نزول الوحي بلسان عربي مبين، فإننا لا نفهم ذلك بوصفه تفضيلاً عرقياً سلالياً أو ميزوراً عنصرياً للعرب على حساب بقية الخلق، بل بوصفه إشارة معرفية واضحة إلى مركزية اللغة والهوية الحضارية في حمل الرسالة وتبليغها، فاللغة العربية بمرونتها واتساع اشتقاقاتها كانت المؤهلة لحمل الإعجاز الإلهي.
لقد جعل الله العربية لغة القرآن، وهذا منح العربي مسؤوليةً تاريخيةً وأخلاقية ثقيلة أمام الأمم لا امتيازاً عنصرياً يبيح له الاستعلاء، فالكرامة في الميزان الإسلامي لا تبنى على نقاء الدم ولا على أصالة العرق، وإنما على القيمة والوعي والعمل الصالح ونفع البشرية، غير أن العربي يبقى بموجب هذا الاختيار حاملاً لذاكرة حضارية خاصة وعهداً ممتداً، وإذا فقد هذه الذاكرة وانسلخ من لغته وثقافته فقد جزءاً كبيراً من معناه التاريخي ومسوغ وجوده في متن الحضارة الإنسانية، وتحول إلى هامش مهمل لا وزن له ولا أثر.

وهكذا دخل العربي في حالة اغتراب هوياتي حادة ومؤلمة، فلم يعد يعرف بوصلته الحقيقية: هل ينتمي للدولة القطرية التي سايكس-بيكو حدودها؟ أم للأمة العربية الممتدة؟ أم للطائفة التي تحميه في غياب القانون؟ أم للحزب الذي يؤمن له لقمة العيش؟ أم للزعيم الملهم؟ حتى أصبح يعيش انقساماً داخلياً مدمراً بين وجدانه الديني النقي وواقعه السياسي المرير، مما أصاب العقل العربي بالشلل وجعله عاجزاً عن الفعل التاريخي ومستسلماً لأمواج الأحداث تتقاذفه كيفما تشاء.
ومع كل هذا التيه والظلام الحالك الذي يخيم على المشهد، بقيت هناك حقيقة ساطعة يصعب تجاوزها أو القفز عليها، وهي أن العلاقة بين الإسلام والعروبة ليست علاقة عداء وتناقض كما حاولت بعض المشاريع الفكرية العلمانية المتغربة أن تصورها تملقاً للغرب، وليست أيضاً علاقة تطابق كامل واختزال متبادل كما يبالغ البعض من حركات الإسلام السياسي في تصويرها لإقصاء المكونات غير المسلمة، بل هي علاقة تداخل حضاري عضوي وعميق لا يمكن فصمه دون تدمير الطرفين معاً. فالإسلام أوسع من العروبة من حيث الرسالة الربانية والامتداد الإنساني العالمي، فهو دين لجميع البشر بمختلف ألوانهم وألسنتهم، لكنه في الوقت ذاته خرج إلى العالم من بوابة اللغة العربية، وحملته الثقافة العربية الأولى بفروسيتها وقيمها، وتشكلت علومه الكبرى من فقه وتفسير وبلاغة داخل العقل العربي لقرون طويلة، وامتزجت فيه العادات العربية بالقيم الإسلامية لتشكل نمط حياة فريد.

ولذلك فإن الدفاع عن العربية ونشرها وتطوير آدابها ليس مجرد تعصب قومي أو شوفينية عرقية تجاوزها الزمن، بل هو دفاع مستميت عن وعاء حضاري وفكري حمل جزءاً عظيماً من الذاكرة الإسلامية والإنسانية معاً، وبدونه يتحول الدين إلى طقوس مفرغة من دلالاتها البيانية العميقة. وحين نتأمل الدلالات القرآنية المتعددة التي تؤكد نزول الوحي بلسان عربي مبين، فإننا لا نفهم ذلك بوصفه تفضيلاً عرقياً سلالياً أو ميزوراً عنصرياً للعرب على حساب بقية الخلق، بل بوصفه إشارة معرفية واضحة إلى مركزية اللغة والهوية الحضارية في حمل الرسالة وتبليغها، فاللغة العربية بمرونتها واتساع اشتقاقاتها كانت المؤهلة لحمل الإعجاز الإلهي.
لقد جعل الله العربية لغة القرآن، وهذا منح العربي مسؤوليةً تاريخيةً وأخلاقية ثقيلة أمام الأمم لا امتيازاً عنصرياً يبيح له الاستعلاء؛ فالكرامة في الميزان الإسلامي لا تبنى على نقاء الدم ولا على أصالة العرق، وإنما على القيمة والوعي والعمل الصالح ونفع البشرية، غير أن العربي يبقى بموجب هذا الاختيار حاملاً لذاكرة حضارية خاصة وعهداً ممتداً، وإذا فقد هذه الذاكرة وانسلخ من لغته وثقافته فقد جزءاً كبيراً من معناه التاريخي ومسوغ وجوده في متن الحضارة الإنسانية، وتحول إلى هامش مهمل لا وزن له ولا أثر.

إن الأزمة الكبرى والمعقدة التي يعيشها الشاب العربي اليوم، خصوصاً في ظل موجات الهجرة القسرية والمنافي والاغتراب التي فرضتها الحروب والظروف الاقتصادية الطاحنة، ليست فقط أزمة اقتصاد يبحث فيه عن لقمة عيش أو سياسة يفتقد فيها للأمان والحرية، بل هي في عمقها أزمة تعريف للذات وتحديد للانتماء في عالم يموج بالتحولات. فهو يعيش ممزقاً بين عالمين ضاغطين؛ عالمٍ حديث معولم يطالبه بالتخلي عن جذوره وثوابته وهويته حتى يصبح "عصرياً" ومقبولاً في المنظومة الغربية التي تعاني بدورها من سيولة قيمية، وعالمٍ تقليدي محلي يعيش في الماضي، ويخاف من أي مراجعة فكرية أو نقد ذاتي ويعتبر كل تجديد تهديداً للثوابت والدين.

وبين هذين العالمين والمطرقة والسندان يقف العربي حائراً تائهاً، يبحث بجدية عن صيغة توازن خلاقة تحفظ له دينه وقيمه دون انغلاق أو تطرف، وتحفظ له قوميته ولغته دون تعصب أو عداء للآخر، وتمنحه القدرة الكافية على الانتماء للعصر والمساهمة في الإنتاج العلمي والإنساني دون أن يتحول إلى نسخة مكررة وممسوخة من الماضي أو تابعٍ مشوه وفاقد لسيادته في الحاضر. ومن هنا، فإن النهوض الحقيقي واستئناف الدورة الحضارية لا يبدأ بالشعارات الرنانة ولا بالخطابات الحماسية التي تلهب العواطف لدقائق ثم تنطفئ، بل بإعادة بناء الوعي العربي على أساسٍ معرفي ناضج وعقلاني، يفهم التاريخ بحسناته وسيئاته دون تقديس أعمى لشخصياته أو بكاء على أطلاله، ويفهم الدين باعتباره هداية وروحاً وقوة دافعة للبناء والعدل دون توظيف سياسي رخيص يخدم أجندات حزبية أو سلطوية، ويفهم القومية باعتبارها رابطة حضارية وثقافية وإنسانية واسعة تجمع الشتات وتؤسس للمستقبل لا مشروعاً استبدادياً يُقمع تحت لافتته التعدد والتنوع.

إن العربي لا يحتاج إطلاقاً إلى أن يختار بين دينه وهويته لكي يكون إنساناً متحضراً، لأن المأساة الحقيقية والمعضلة المفتعلة بدأت يوم أجبر على الاعتقاد بوجود هذا التعارضِ أصلاً بفعل أطروحات فكرية مأزومة. فالعروبة في معناها الحضاري الشامل لم تكن يوماً خصماً للإسلام بل كانت ميدانه الحسي، والإسلام في جوهره الأخلاقي والتشريعي لم يكن يوماً عدواً للهوية والخصوصية الثقافية للشعوب، وإنما المشكلة الحقيقية كانت دائماً في "المطبخ السياسي" النفعي والدوائر الاستعمارية التي حوّلت هذه المفاهيم الكبرى والمقدسة إلى أدوات صراعٍ وسلطة وهيمنة وتفتيت للمجتمعات.

ورغم كل الانكسارات المتتالية، والمحن والحروب التي تعصف بالجسد العربي من المحيط إلى الخليج، فإن هذه الأمة لا تزال تمتلك في جيناتها الحضارية القدرة العجيبة على الانبعاث والتجدد من وسط الركام، لأن الأمم الحية التي تمتلك رصيداً معرفياً وتاريخياً ضخماً لا تموت حين تُهزم عسكرياً في معركة أو تُستلب سياسياً في حقبة من الزمان، بل تموت وتندثر حين تفقد قدرتها على تعريف نفسها والاعتزاز بلغتها وقيمها. وما دام العربي، ورغم كل محاولات التسطيح والتغريب، لا يزال يسأل بحرقة عن هوية أمته، ويبحث عن معنى وجوده ودوره بين الأمم، ويحاول بكافة السبل استعادة التوازن المفقود بين روحه وتاريخه وبين واقعه ومستقبله، فإن مشروع النهضة العربية الإسلامية لم ينتهِ بعد كما يروج المتشائمون، بل ربما لا يزال في مخاضه الصعب وبدايته الحقيقية التي ستعيد صياغة وجه المنطقة والعالم بأسره بلسان عربي مبين وفكر إنساني مستنير.

وختاماً، لا يسعني إلا أن أُثمن عالياً الفضاء المعرفي الذي أتاحته (الأكاديمية الدبلوماسية)، والتي كانت محاضراتها وبحوثها المهاد الأول لتبلور هذه القراءة التحليلية، آملين أن يكون هذا الجهد لبنةً بسيطة في بناء الوعي الجمعي العربي،

انتهى المقال، والله وليّ التوفيق.

نور الحسين محسن الياسري

Diplomatic Academy